

شرح

صحيح مسلم

(( الحديث الثاني ))

للشيخ الدكتور

ماهر بن ياسين الفحل

غفر الله له ولوالديه ولشايخه وللمسلمين

@maher.alfahl



<https://linko.page/mdaralhadeth>







[١] حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ - جَمِيعًا، عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ. قَالَ زُهَيْرٌ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِي حَيَّانَ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ جَرِيرٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا بَارِزًا لِلنَّاسِ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا الْإِيمَانُ؟ قَالَ: (( أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكِتَابِهِ، وَلِقَائِهِ، وَرُسُلِهِ، وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ الْآخِرِ )) . قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا الْإِسْلَامُ؟ قَالَ: (( الْإِسْلَامُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ لَا تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ، وَتُؤَدِّيَ الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ )) ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا الْإِحْسَانُ؟ قَالَ: (( أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنَّكَ إِنْ لَا تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ )) ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ: (( مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ، وَلَكِنْ سَأَحَدُّثُكَ عَنْ أَشْرَاطِهَا: إِذَا وُلِدَتِ الْأُمَّةُ رَبَّهَا، فَذَلِكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا، وَإِذَا كَانَتِ الْعُرَاةُ الْحَفَاةَ رُعُوسَ النَّاسِ فَذَلِكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا، وَإِذَا تَطَاوَلَ رِعَاءُ النَّبِهِمْ فِي الْبُنْيَانِ فَذَلِكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا، فِي حَمْسٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ ))، ثُمَّ تَلَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: { إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَآذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ } [لقمان: 34]، قَالَ: ثُمَّ أَدْبَرَ الرَّجُلُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (( رُدُّوا عَلَيَّ الرَّجُلَ ))، فَأَخَذُوا لِيَرُدُّوهُ فَلَمْ يَرَوْا شَيْئًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (( هَذَا جِبْرِيلُ جَاءَ لِيُعَلِّمَ النَّاسَ دِينَهُمْ )) .

[٢/١] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو حَيَّانَ التَّمِيمِيُّ... بِهَذَا الْإِسْنَادِ مِثْلَهُ، غَيْرَ أَنَّ فِي رِوَايَتِهِ: (( إِذَا وُلِدَتِ الْأُمَّةُ بَعْلَهَا ))، يَعْنِي: السَّرَارِي.

[٢/٢] حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ عُمَارَةَ، وَهُوَ: ابْنُ الْقَعْقَاعِ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (( سَلُونِي )) . فَهَابُوا أَنْ يَسْأَلُوهُ، فَجَاءَ رَجُلٌ فَجَلَسَ عِنْدَ رُكْبَتَيْهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا الْإِسْلَامُ؟ قَالَ: (( لَا تُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤَدِّيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ )) ، قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا الْإِيمَانُ؟ قَالَ: (( أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكِتَابِهِ، وَلِقَائِهِ، وَرُسُلِهِ، وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدْرِ كُلِّهِ )) ، قَالَ: صَدَقْتَ. قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا الْإِحْسَانُ؟ قَالَ: (( أَنْ تَخْشَى اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنَّكَ إِنْ لَا تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ ))، قَالَ:

صَدَقَتْ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَتَى تَقُومُ السَّاعَةُ؟ قَالَ: (( مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ، وَسَأَحَدُّثُكَ عَنْ أَشْرَاطِهَا، إِذَا رَأَيْتِ الْمَرْأَةَ تَلْدُ رَبِّهَا فَذَاكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا، وَإِذَا رَأَيْتِ الْحَفَاةَ الْعُرَاةَ الصَّمَّ النَّكَمَ مُلُوكَ الْأَرْضِ فَذَاكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا، وَإِذَا رَأَيْتَ رِعَاءَ الْبُهَمِ يَنْطَاقُونَ فِي الْبُنْيَانِ فَذَاكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا، فِي خَمْسٍ مِنَ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ ))، ثُمَّ قَرَأَ: { إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَآذَا تَكْسِبُ عَدَاً وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ } [لقمان: 34] إِلَى آخِرِ السُّورَةِ، قَالَ: ثُمَّ قَامَ الرَّجُلُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (( رُدُّوهُ عَلَيَّ ))، فَالْتَمِسَ فَلَمْ يَجِدْهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (( هَذَا جِبْرِيلُ، أَرَادَ أَنْ تَعْلَمُوا إِذْ لَمْ تَسْأَلُوا )) .

الشرح والبيان

المعنى الإجمالي:

(أَبُو بَكْرٍ بَنُ أَبِي شَيْبَةَ) وهو عبد الله بن محمد بن أبي شيبة: إبراهيم بن عثمان الواسطي، الحافظ الكوفي، قال العجلي: (ثقة وكان حافظاً للحديث)، وقد روى أولاده على تعلم العلم، فقال يحيى الحماني: (أولاد ابن أبي شيبة من أهل العلم، كانوا يزاحموننا عند كل محدث)، قال ابن حبان: (كان متقناً حافظاً ديناً ممن كتب وجمع وصنّف وذاكر، وكان أحفظ أهل زمانه للمقاطيع)، مات سنة (235).

(زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ) وهو زهير بن حرب بن شداد الحرشي أبو خيثمة، النسائي نزيل بغداد، وثقه ابن معين وغيره، قال صاحب الزهرة: (روى عنه مسلم ألف حديث ومئتي حديث وإحدى وثمانين حديثاً)، مات سنة (234).

(إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ) هو إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم الأسدي، مولاهم، أبو بشر البصري، المعروف بابن عليّة، قال عنه شعبة: (ريحانة الفقهاء)، كان ثقة ثباتاً، قال غندر: (نشأت في الحديث يوم نشأت، وليس أحد يقدم على إسماعيل بن عليّة)، وقال ابن المديني: (بتّ عنده ليلة فقرأ ثلث القرآن، وما رأيته ضحك قط) مات سنة (193).

(أَبِي حَيَّانَ) هو يحيى بن سعيد بن حيان التيمي، أبو حيان الكوفي العابد، من تيم الرباب، كان ثقة عابداً، مات سنة (145).

(أَبِي زُرْعَةَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ جَرِيرٍ) هو أبو زرعة بن عمرو بن جرير بن عبدالله البجلي ، الكوفي ، وثقه ابن معين وغيره.

(أَبِي هُرَيْرَةَ) الصحابي الجليل ، (قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا بَارِزًا لِلنَّاسِ) أي : ظاهراً لهم ، وهي مأخوذة من البراز ، وهو الفضاء من الأرض ، (فَأَتَاهُ رَجُلٌ) هو جبريل عليه السلام ، وكان قد تمثل بصورة رجل ، (فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا الْإِيمَانُ؟) جاء في هذه الرواية تقديم السؤال عن الإيمان على الإسلام ، وفي رواية عمر السابقة تقديم الإسلام على الإيمان ، وهو اختلاف من الرواة ، وقد رجَّح بعض العلماء الرواية التي فيها تقديم الإسلام ، وقد رجَّح الطيبي تقديم الإسلام على الإيمان ، لما في ذلك من الارتقاء في درجات الدين ، لأنه يخبر في الإسلام عن الظواهر ، أما الإيمان ففيه الإخبار عن البواطن ، (( أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكِتَابِهِ، وَلِقَائِهِ، وَرَسُولِهِ، وَتُؤْمِنَ بِأَلْبَعَثِ الْآخِرِ )) فبين النبي صلى الله عليه وسلم أركان الإيمان التي ينبغي على كل مؤمن يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه أن يقتر بها ، وهي الإيمان بالله ، بألوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته ، وتؤمن وتقر بوجود الملائكة الذين خلقهم الله ، وأنهم عباد مكرمون لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ، ثم قال : (وَكِتَابِهِ) وقد جاء بها في هذه الرواية بالإفراد ، أما في الرواية السابقة فقد جاء بها بالجمع ، أي : ينبغي على المؤمن أن يؤمن بالكتب المنزلة على الأنبياء ، ومن ذلك القرآن العظيم الذي هو خاتم الكتب ، وهو كلام الله غير مخلوق ، ثم قال : (وَلِقَائِهِ) أي : لقاء الله سبحانه وتعالى في الآخرة ، وقد فسرها الخطابي برؤية الله تبارك وتعالى ، فمن عقيدة أهل السنة والجماعة الإقرار برؤية الله سبحانه وتعالى يوم القيامة ، وأن يؤمن العبد بالرسول الذي يوحى الله إليهم ، ويأمرهم بتبليغ رسالاته إلى الناس لإخراجهم من الظلمات إلى النور ، والركن الأخير ، هو الإيمان بالبعث بعد الموت ، وذلك في يوم القيامة ، فيحشر الناس حفاةً عراةً غرلاً ، فيجازون على أعمالهم ، (قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا الْإِسْلَامُ؟ قَالَ: (( الْإِسْلَامُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ لَا تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا )) ، وهذه العبارة تفسرها الرواية السابقة ، المراد من ذلك القول بشهادة أن لا إله إلا الله وأنَّ محمداً عبده ورسوله ، فيعمل بمقتضى هاتين الشهادتين ، (وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ) أي : الفرائض ، وفيه الحث على المحافظة على الصلاة وعدم التفريط فيها فهي عماد الدين ، وبها يستقيم أمر العباد ، وتضييعها تضييع الشرائع ، (وَتُؤَدِّيَ الزَّكَاةَ الْمَقْرُوضَةَ) أي : من أركان الإسلام أداء الحق الذي افترضه الله على عباده في أموالهم في وقته ، وذلك عند حلولان الحول على المال الذي بلغ النصاب ، (وَتَصُومَ رَمَضَانَ)



وهذا هو الركن الأخير من أركان الإسلام ، وهو صيام شهر رمضان المبارك ، ، (قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا الْإِحْسَانُ؟ قَالَ: (( أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنَّكَ إِنْ لَا تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ )) إِنَّ مَرْتَبَةَ الْإِحْسَانِ مَدَارُهَا عَلَى تَحْقِيقِ مِرَاقَبَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي السِّرِّ وَالْعَلَنِ ، فَمَتَى مَا حَقَّقَ الْعَبْدُ مَرْتَبَةَ الْمِرَاقَبَةِ فَإِنَّهُ قَدْ ارْتَقَى إِلَى مَرْتَبَةِ الْإِحْسَانِ ، (قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَتَى السَّاعَةُ؟) أَي : متى وقت يوم القيامة ، (قَالَ: (( مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنْ السَّائِلِ )) فلا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله تبارك وتعالى ، وقد أهبهم الله وقت قيام الساعة على جميع خلقه حتى يكون العبد دائم العمل ، فلا يسوّف ولا يؤخر عمله ، فيكون من المكثرين من الأعمال الصالحة حتى يرتقي في الدرجات يوم القيامة ، (وَلَكِنْ سَأَحْدِثُكَ عَنْ أَشْرَاطِهَا) أشراطها ، جمع شَرَطَ ، بفتح الراء ، وهي العلامة ، أي : العلامات التي تدل على قرب قيام الساعة ، (إِذَا وَادَّتِ الْأُمَّةُ رَبَّهَا، فَدَاكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا) أي : إنَّ من علامات يوم القيامة أن تلد الأمة سيدها ومالكها فقال أهل العلم : بأنه إخبار عن كثرة السراري وأولادهنّ ، فإنَّ ولدها من سيدها بمنزلة سيدها ، لأنَّ مال الإنسان صائر إلى سيده ، (وَإِذَا كَانَتِ الْعُرَاةُ الْحُفَاءُ رُءُوسَ النَّاسِ فَدَاكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا) أي : يصبح فقراء الناس من ساداتهم وأشرفهم وأن تنفتح عليهم الدنيا فيكونون أكثرهم مالاً ، (وَإِذَا تَطَاوَلَ رِعَاءُ النَّبِيِّ فِي النَّبِيِّانِ فَدَاكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا) واليه بفتح الباء ، جميع بهيمة ، وهي الصغار من أولاد الغنم ، الضأن والماعز ، (فِي خَمْسٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ) إي : إنَّ العلم بوقت قيام الساعة أحد الغيبات الخمس التي اختص الله نفسه بعلمها ، فلم يطلع عليها أحداً من خلقه ، وهي المذكورة في الآية التالية ، (ثُمَّ تَلَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: { إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ } أي : وقت قيام الساعة ، { وَيُنزَّلُ الْغَيْثَ } يعني : المطر ، فلا يعلم وقت نزوله من غير ريب إلا الله تعالى ، { وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ } من ذكر أو أنثى ، وعن خلقة الجنين من النقص أو الكمال ، { وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَآذَا تَكْسِبُ غَدًا } يعني : إنَّ الله تعالى يعلم قبل أن يولد المولود ما يكون من أعماله ، وهل هو من أهل الخير والرشاد ، أو هو من أهل الغي والضلال والفساد ، { وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ } فالله تعالى قد أخفى على الناس آجالهم ، فلا يعلمون وقت موتهم كما لا يعلمون أين سيكون ذلك ، وهذا يقود المؤمن إلى دوام الخوف والوجل من الله تعالى ؛ فيكون شديد الحذر أن تدركه المنيّة ، ولم يقدم بين يديه ما ينجيه من أهوال يوم القيامة ، { إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ } [لقمان: 34] فالذي اختص بهذه الأشياء أحق أن يعبد وحده ، ولا يشرك به شيئاً ، (قَالَ) القائل : هو أبو هريرة رضي الله عنه ، (ثُمَّ أَدْبَرَ الرَّجُلُ) أي : غادر المكان ، (فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((رُدُّوا عَلَيَّ الرَّجُلُ)) أي : ائتوني به

، (فَأَخَذُوا لَيْرْتُوهُ فَلَمْ يَرَوْا شَيْئًا) يعني : باشروا وشرعوا في تنفيذ أمر النبي صلى الله عليه وسلم للمجيء بالرجل ، لكنهم لم يدركوا شيئاً من أثره ، (فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (( هَذَا جَبْرِيلُ جَاءَ لِيُعَلِّمَ النَّاسَ دِينَهُمْ ))).

وجاء في الرواية الثانية : (( إِذَا وَلَدَتِ الْأُمَّةُ بَعْلَهَا )) ، يعني: السَّرَارِيَّ ( وهذا التفسير بالسراري هو من إضافة بعض الرواة ، والسراري : جمع سرّية ، وهي الجارية المتخذة للوطء ، من السر وهو النكاح ، كما قال ابن السكّيت .

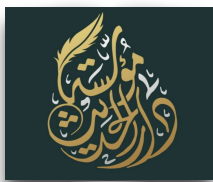
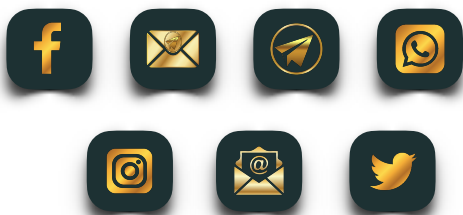
وجاء في الرواية الثالثة قوله : (وَإِذَا رَأَيْتَ الْأُحْفَاةَ الْعُرَاةَ الصَّمَّ الْبُكْمَ مُلُوكَ الْأَرْضِ فَذَلِكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا) ويقصد بهؤلاء الجهلة ، سفلة الناس وقد وصفهم بهذا الوصف لما هم عليه من الجهل ، وكأنهم لم ينتفعوا بهذه الجوارح التي منحهم الله إياها.

من فوائد الحديث :

- 1- إنَّ من هدي النَّبي صلى الله عليه وسلم أنَّه كان يكثر من مجالسة أصحابه والظهور لهم ، فيجيئهم عن أسئلتهم ، ويبيِّن لهم ما يشكل عليهم من أمور دينهم ، لذا ينبغي على أهل العلم الاقتداء بنبيهم ؛ لأنَّه يجب على كل من تعلم شرع الله أن يعلمه الناس ، ويستحب للعالم أن يجلس في مكان مرتفع ظاهر حتى يراه الناس ويعون عنه قوله .
- 2- من عظيم صنع الله تبارك وتعالى أنَّه خلق الملائكة ، وجعل لهم المقدرة على التمثيل بغير صورهم التي خلقوا عليها ، فمن تفكر بذلك ؛ فإنَّه يزداد في قلبه تعظيم ربه تبارك وتعالى.
- 3- في الحديث دليل على جواز إفراد رمضان باللفظ من دون لفظة شهر ، على خلاف من كرهه.
- 4- فيه الحث على سؤال أهل العلم ، أنَّه يستحب للطالب إذا علم من إخوانه جملهم لشيء لكنهم لا يسألون عنه لحيايتهم أو مهايتهم لشيخهم أن يبادر هو بالسؤال ، ولو كان يعلم الجواب ليتبين الأمر لغيره .
- 5- دلَّ هذا الحديث على ما كان للنبي صلى الله عليه وسلم من المهابة والتعظيم في قلوب أصحابه ، وهذا الأمر واجب على كل مؤمن .



6- إِنَّ من الواجبات على العبد أن يشكر الله على نعمه ، ومن هذه التَّعم ما امتنَّ عليه من هذه الأعضاء والجوارح ، ومن شكرها أن لا يستعملها فيما حَرَّم ، وأن يحرص على الإكثار من الطاعات.



للوصول السريع انقر  
على الأيقونة



انقر على الصورة لمشاهدة المادة مرئية

